

توفيق أبو حوصه يكتب: هزوا الغربال!!!



13 أغسطس 2019 - 17:58

توفيق ابو حوصه

تجديد شباب الحركات السياسية بلا شك من أهم أسرار ديموتها ، هذه حقيقة لامراء فيها ، و إن كانت يجب أن تمر في سياقها الطبيعي حيث أن الشباب هم أعمدة المستقبل وبناء الحاضر ولهم كامل الحق في أخذ دورهم الطبيعي والطبيعي هذا ، لكن عندما نتحدث عن تيار الإصلاح الديمقراطي في حركة فتح مهما شأنه في فترة قياسية ، فهو تجربة غير مسبوقه في الساحة الفلسطينية ، ومازالت في بداياتها و تحتاج للكثير من الجهد و التضحية من أجل تصليب عودها و منحها الزخم اللازم لتحقيق أهدافها المنشودة و الحفاظ على هويتها الفتاوية الأصيلة .

إن الخطوات الجادة لمأسسة التيار ما زالت في البداية وهي ذات صفة إدارية وتوجيهية بالدرجة الأولى محسوبة بدقة و الهدف منها تنظيم شؤون التيار على المستويات المختلفة و إثبات وجوده و بناء قواعده الجماهيرية مما إستوجب خلق جملة من المهام التنفيذية لتنظيم الجهود المبذولة و المراكمة عليها و إستثمارها ،،، هذا ما حصل بإختصار ،،، وقد كان الدور المركزي في ذلك للشباب و إتفافهم حول الفكرة التي حملها التيار و نتيجة للظروف الأخرى مجتمعة منها السياسي و الإجتماعي و الإقتصادي أو كرها في حماس أو رفضا لإجراءات الرئيس عباس ، وهذه نتيجة طبيعية .

لقد كان رهان قيادة التيار و ما زال على الشباب ، و تقوم رؤية التيار كما تم التأكيد عليها مرارا و تكرارا و في غير موقف بشكل مركزي على تمكين الشباب ليس هذا فحسب بل إعطاء المرأة دورا مركزيا يتلائم مع حضورها المؤثر على كل المستويات و الدفع بها إلى المواقع القيادية المختلفة فعليا و تمثيلا بما لا يقل عن 40% ، والشئ البديهي أن من يعمل على الأرض حاليا الغالبية العظمى منهم هم الشباب إلا القليل من الكادرات الأكبر عمرا وهم لا يمثلون نسبة كبيرة في مواقع العمل وفي نفس الوقت الخطأ و الصواب في الأداء واقع فمن يعمل يخطئ ولكل مجتهد نصيب ، ولكن الأهم في الموضوع أن هناك نزعات فردية و مواقف إنتهازية ترى فيهم عقبة أمام طموحات و مصالح البعض ، والأسوأ من ذلك " جماعة إحنا دفعنا في راس المال " الذين يرون في أنفسهم مبشرين بالجنة .

إن تطوير الأوضاع الخاصة بالتيار كما نراها تسير بخطى حثيثة نحو التأسيس الممنهج للمستقبل ، وهذا ما لا يدركه المتعجلون ومن يعتقد أن مرحلة المغارم إنتهت و المغامرات الشخصية و السياسية قادمة على بساط الريح إن لم يكن حصادها قد بدأ فعلا ، وهذا غير صحيح وينافي الحقيقة تماما ، هناك واقع ملوث و مشوه على كل المستويات يلقي بأعبائه على الجميع وللأسف هناك مفاهيم خاطئة لا بد من تصويبها لدى الكثيرين ، الذين يعتقدون بأن النضال و الإبداع و العطاء مرتبط بالموقع أو بالسن ، لأن العملية

النضالية و الفعل الثوري الجاد يبني على المراكمة الإيجابية و تجديد كل الطاقات لتصب في خدمة الهدف المنشود ، و حذاري من الجنوح إلى النزعة السلبية و الأفكار الهدامة و من أكثرها خطرا تلك الأصوات الداعية للإقصاء و الإلغاء فهي مقتل الحركات السياسية ، وهنا لابد من التأكيد على أن التيار يحتاج كل أبنائه و أبناء فتح جميعا بل وكل الوطنيين ، وهو بإختصار ليس حاكورة أحد بل حالة وطنية جامعة و المعيار فيه الصدق في الإنتماء و الوفاء و العطاء و التضحية و الفعل الناجز و ليس السبق و رص الكلام و سوق الإدعاءات " بالمناسبة أكثرهم ضوضاء أقلهم عطاء " ، وأمام ما يتحقق من إنجازات ملموسة على الأرض في عملية البناء و التطوير الداخلي و الحضور الجماهيري لا شك أن التيار بكل مكوناته يقع في بؤرة الإستهداف من جهات عدة ، ولكن الأسوأ أن يتم إختراقها تحت شعارات تدغدغ مشاعر الشباب لأهداف هي كل الباطل ، و نكرر لا أنبياء ولا ملائكة ، هناك أخطاء تستحق المعالجة كما أن هناك مفاهيم شاعت بحاجة للمعالجة ،

ولكن ما يجري بالإجمال يقود فعلا نحو تثبيت و تكريس فكرة الإصلاح الديمقراطي ليس كمسمى فقط بل ممارسة و ثقافة و آلية تفكير و أسلوب عمل ومنطلق لتنظيم العلاقات الداخلية و الخارجية ، حتى إن كان يحتاج بعض الوقت وهذا حق لقيادة التيار بالإنقال من مرحلة إلى أخرى وفق المعطيات المتوفرة لصناعة القرار ، وعندما تصل الأمور إلى مرحلة الفرز الديمقراطي الداخلي وفق معايير و مواصفات متفق عليها ، يأخذ كل ذي حق حقه و خصوصا قطاع المرأة من الماجدات و الفتاويات و هن أكثر من غيرهن بحاجة للتمكين ،، ولماذا لا تكون هناك ميركل و أنديرا و تاتشر فتاوية ،، و إذا كان حق للشباب في الشراكة و صناعة القرار ،، فإن حق المرأة بالمشاركة أكبر وهي مصدر كل عطاء و خير في الحركة الوطنية عموما وخاصة في حركة فتح ، بالرغم من الحالة الفلسطينية المتردية عموما وفي قطاع غزة خصوصا لا أحد ينكر أن هناك إضاعات و إبداعات و مواقف و محاولات جادة تعطي الأمل بحدوث التغيير المرجو ولو بعد حين في حال إستمرارها بالمراكمة على غير سعيد ، ومنها ما يقوم به تيار الإصلاح الديمقراطي من جهد على الأرض . و إلى أن يتحقق ذلك و نأمل أن يكون قريبا ،، في كل مرحلة يجب هز الغريبال حتى يتغير الحال ،،، فلسطين تستحق الأفضل ... لن تسقط الراية.